على ثلاثين راحلة وامر لهم بثلاثين الفا وقال اعتقهم لله لعله ان يعتقني من النار وقال الحسين بن على رضى الله عنهما انى لاستحيي من ربى ان القاه ولم امش الى بيته فمشى من المدينة الى مكة عشرين مرة ومن لطيف ما انشد عمرو بن حسان الضرير حين لم يهدوا اليه الحجاج شيئا

كَأنَّ الحجاجَ الآنَ لَمْ يَفْرِبُوا مِنى ۔ وَلَمْ يَحْمِلُوا مِنهَا سِواكًا وَلا نَعلا

أتَوْ نَا فَمَا جَاؤُا بِعُودِ أراكةٍ ۔ وَلا وَضَعُوا فى كف طفل لنا نَعْلا

وقال آخر

حَجَّ فى الدهرِ حَجَّةً ۔ حَجَّ فيها وَأحرَمَا

وَأنَا نَامَ مِنَ الحِجا ۔ زِ كَمَا رَاحَ مُحرِمَا

فَهوَ وَالحَجُّ البنى ۔ ما أتَوا فى محرّمَا

وتخاصم بدوى مع حاج عند منصرف الناس فقيل له اتخاصم رجلا من الحاج فقال

يحج لكيما يغفر الله ذنبه ۔ ويرجع قد حطت عليه ذنوب

وقال ابو الشمقمق

إذا حججتَ بمالٍ أصلُهُ دَنَسٌ ۔ فما حججتَ ولكن حَجَّتِ العِيرُ

لا يقبلُ اللهُ الا كلَّ طيبةٍ ۔ ما كلُّ من حجَّ بيتَ اللهِ مَغفُورُ

الباب الثانى فى العقل والذكاء وذم الحمق

قص الله تعالى فى كتابه ومنزل خطابه وقد ضرب سبحانه الامثال واوضحها وبين شرائع مصنوعاته وشرحها فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اعز على منك بك آخذ وبك اعطى وبك احاسب وبك اعاقب واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم يقبل الزيادة والنقصان وقسم لا يقبلهما فاما القسم الاول فهو العقل الغريزى المشترك بين العقلاء واما الثانى فهو العقل التجربى وهو

مكتسب

مكتسب وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا واتم دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما وارجح معرفة ولهذا قيل من بعثت الحوادث لمته واخلقت التجارب جدته وارادة الله تعالى لكثرة ممارسة تصاريف اقداره واقضيته كان جديرا برزانة العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله سبحانه تعالى بالطافه الخفية من يشاء من عباده فيفيض عليه من خزائن مواهبه رزانة عقل ورجاحة دراية ودراية معرفة ما يخرج عن حد الاكتساب يصير بها راجحا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قضية يحيى بن زكريا عليهما السلام فيما اخبر الله تعالى به فى محكم كتابه العزيز حيث قال واتيناه الحكم صبيا فمن سبقت له سابقة من الله سبحانه تعالى فى قسم السعادة وادركته عناية ازلية اشرقت على باطنه انوار الملكوتية وهداية ربانية فاتصف بالذكاء والفطنة قلبه واسفر عن وجه الاصابة ظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل فى قصة سليمان وهو صبى حيث رد حكم ابيه داود عليهما السلام فى امر الغنم والحرث وشرح ذلك فيما نقله المفسرون ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والآخر صاحب حرث فقال احدهما ان هذا دخلت غنمه ليلا الى حرثى واكلته ولم يبق لى فيه شئ فقال داود الغنم لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده مرا على سليمان عليه السلام وكان عمره ذلك الوقت على ما نقله ائمة التفسير احدى عشرة سنة فقال ما حكم بينكما الملك فذكرا له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فعادا الى داود وقالا له ما قال ولده سليمان فدعاه داود وقال ما هو الارفق بالفريقين فقال سليمان تسلم الغنم الى صاحب الحرث وكان الحرث كرما تدلت عناقيده فى قول اكثر المفسرين فياخذ صاحب الحرث الاغنام ياكل لبنها وينتفع بدرها ونسلها ويسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليقوم به فاذا عاد الكرم فى هيئته وصورته التى كانت ليلة دخلت الغنم اليه يسلم صاحب الكرم الغنم الى صاحبها ويتسلم الكرم كما كان بعناقيده وصورته فقال له داود القضا كما قلت وحكم به كما قال سليمان وفى هذه القصة نزل قوله تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)